الفصل الثامن

السياحة المستدامة

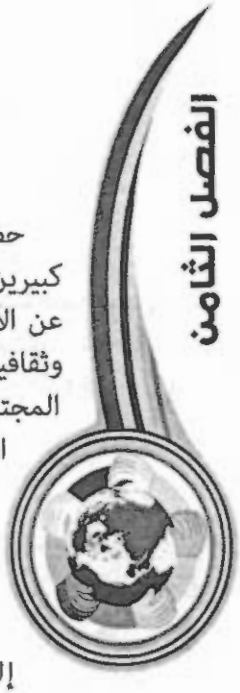

حظيت السياحة المعاصرة كنشاط إنساني بأهمية واعتبار كبيرين لم تحظ بهما في أي عصر من العصور السابقة. فقد نجم عن الأنشطة السياحية الكثيفة نتائج وآثار اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية وعمرانية كان لها أثر عظيم وواضح في حياة المجتمعات والشعوب في عصرنا الحاضر، وهو الأمر الذي استدعى توجيه الاهتمام إلى ضرورة تنظيم وضبط وتوجيه وتقييم هذه الأنشطة للوصول إلى الأهداف المنشودة والمرغوبة وبشكل سريع وناضج[1] بما لا يتعارض مع أسس التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر.

ويُعَدُّ قطاع السياحة من أهم القطاعات بالنظر إلى العوائد المالية الكبيرة التي يمكن أن يوفرها في الأمدين المتوسط والبعيد ولما يوفره من فرص لخلق الثروة، والتخفيف من حدة الكثير من المشكلات الاقتصادية، وقد وجدت الكثير من الدول في هذه الصناعة (السياحة) بديلا إستراتيجيا لاستغلال مواردها السياحية بشكل يضمن استدامتها ويغنيها عن الاعتماد على مصادر الثروة الناضبة، فهي الصناعة الأولى من حيث تشغيل اليد العاملة، وأصبح لها دور أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية[2].

• لمحة تاريخية

يعدّ ويليام موريس William Morris 1834 - 1896م، الفنان والكاتب وعالم الاجتماع والناشط الإنجليزي أول من دعا إلى السياحة البيئية، كما عُرِف بدعوته إلى

(1) نور الدين هرمز، **التخطيط السياحي والتنمية السياحية**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (28)، العدد (3)، 2006، صفحة 13.

(2) بربيش السعيد وشابي حليمة، **دور التنويع الاقتصادي من خلال الصناعة السياحية في الجزائر لتحقيق التنمية والتقليص من البطالة**، ملتقى إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، 15 - 16 نوفمبر 2011، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بجامعة المسيلة (الجزائر) بالتعاون مع مخبر الإستراتيجيات والسياسات الاقتصادية في الجزائر، 2011، صفحة 3.

المحافظة على نظافة المدن والمناخ[1]. ومع نمو حركة السياحة العالمية وتأثيراتها في البيئة، بدأت الأبحاث العلمية تعنَى بالنظر في تحقيق التوافق بين السياحة والتنمية بالشكل الذي يضمن استدامة كل منهما.

وقد بدأ البحث في مشكلة استدامة السياحة في سبعينيات القرن العشرين، وذلك نتيجة ثلاثة عوامل:

1 - النمو الهائل للسياحة الجماعية، وتزايد الإقبال على سياحة المناطق والمواقع في البلدان غير الغربية.

2 - الانتشار المتزايد للفكرة التي تتلخص في ضرورة جعل السياحة وسيلة تنموية إيجابية لمواجهة الأضرار المتزايدة التي تسببت بها السياحة التقليدية في البيئة والثقافات والأخلاق،... إلخ.

3 - زيادة الوعي البيئي والثقافي في بعض القطاعات لدى شعوب البلدان المتقدمة، وبخاصة في مواجهة النتائج السلبية للسياحة "العادية".

وفي البداية، بُنِيت فكرة "السياحة المستدامة" على الدمج بين المفاهيم البيئية والأخلاقية، ومن ثم كانت نوعاً من المعارضة "للسياحة العادية" خاضتها مجموعات محدودة من المعنيين بالبيئة. وعلى مر السنين، تطورت المفاهيم، وظهرت مصطلحات مثل: السياحة البيئية، والسياحة الثقافية، والسياحة لصالح الفقراء، والسياحة الخضراء، والسياحة المسئولة، ثم السياحة المستدامة[2].

ومن الملاحظ أن السياحة المستدامة لم تكن محط اهتمام تقرير برونتلاند الذي تضمن أجندة القرن الحادي والعشرين، وهذا الإهمال يعود إلى:

1 - الفهم الخاطئ للسياحة، الذي يقضي بأن السياحة لا تستهلك الموارد مثل القطاعات الأخرى.

2 - الاعتقاد بأن السياحة هامشية، وليس هناك من نشاط مهم يمارس من قبل الأشخاص العاملين فيها.

---

(1) حميدة بوعموشة، **دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة حالة الجزائر**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2011، صفحة 66.

(2) الاتحاد الأوروبي لتعزيز السياحة المستدامة والمسئولة في بلدان البحر الأبيض المتوسط، **السياحة المستدامة/ المسئولة ونتائجها**، صفحة 1. انظر البحث على الموقع التالي:

http://www.liveyourtour.net/ar/background/sustainable-responsible-tourism-and-its-consequences2/sustainable-responsible-tourism-and-its-consequences.html?start=6

3 - إن العاملين بالسياحة حتى وقت قريب ليسوا متأكدين ما إذا كان نشاطهم ذا علاقة بالاستدامة[1].

ويرى ديفيد بروس ويفر David Bruce Weaver ولورا لاوتون Laura Lawton أن مفهوم السياحة المستدامة مر بأربع مراحل كما يأتي:

1 - مرحلة منهج التأييد advocacy platform: خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين نُظِر إلى السياحة على أنها قادرة على إيجاد نمو اقتصادي واسع، ومن هذا المنظور تم تأييد وتبنّي نماذج السياحة المستدامة التي يمكن أن تتحقق فقط عند وجود رغبة للحفاظ على الموارد السياحية.

2 - مرحلة منهج التحذير cautionary platform: خلال هذه المرحلة (في الستينيات والسبعينيات) تم التركيز على الآثار السلبية للسياحة على البيئة من وجهة نظر اقتصادية. فقد ارتأى بعض اليساريين أن السياحة غير المستدامة، وإن كانت مستحبة، هي نتيجة طبيعية لنمو النشاط السياحي، وأن معظم مؤشرات انعدام الاستدامة في السياحة هي بسبب عدم اتخاذ التدابير المناسبة.

3 - مرحلة منهج التكييف adaptancy platform: خلال عقد الثمانينيات، ظهرت الفكرة التي تنادي بإيجاد أنشطة سياحية بديلة للسياحة التقليدية التي تعتمد على تشجيع السياحة الجماعية mass tourism، بحيث تساعد السياحة البديلة alternative tourism على ضمان الالتزام طويل الأمد بمعايير حماية البيئة. وبناءً عليه، اعتبرت السياحة البديلة على أنها الشكل المنطقي الوحيد للسياحة الذي يمكن اعتباره مستداما. وتجدر الإشارة إلى أن السياحة البيئية تمثل وجها آخر للسياحة البديلة على اعتبار ما يلي:

أ- أن يتم وضع البيئة الطبيعية في المقام الأول كأساس لجذب السياح.

ب- افتراض أن أساس التفاعل مع البيئة الطبيعية هو أحد العناصر الرئيسية للسياحة البيئية، وليس مجرد زيارة موضع ملائم للمتعة.

4 - مرحلة المنهج القائم على المعرفة Knowledge-based platform: ساد هذا المنهج خلال عقد التسعينيات، وتميز بتفضيل الأساليب العلمية للحصول على المعلومات المتعلقة بقطاع السياحة، ورفض تبسيط الأحكام فيما يتعلق بالسياحة الجماعية والسياحة البديلة[2].

(1) http://www.arabgeographers.net/vb/showthread.php?t=14635

(2) David B. Weaver (Editor), **The Encyclopedia of Ecotourism**, CABI Publishing, Wallingford, Oxfordshire, UK, 2001, Pages 73: 84.

وقد نبهت بعض المنظمات البيئية وقتذاك إلى المخاطر الكبيرة الناجمة عن تزايد الأنشطة السياحية، وركّزت المنظمة العالمية للسياحة WTO على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا 1980م، وفي أكوبولكو 1982م، وفي صوفيا 1985م، وفي القاهرة [1]1995م. فعلى سبيل المثال، نص إعلان مانيلا 1980م حول السياحة في العالم على أن «الاحتياجات السياحية لا ينبغي أن تلبى بطريقة تلحق ضررًا بالمصالح الاقتصادية والاجتماعية للسكان في المناطق السياسحية، أو بالبيئة، أو بالموارد الطبيعية، والمواقع التاريخية والثقافية، التي تعدّ عوامل جذب رئيسية للسياحة». وسدّد الإعلان على أن هذه الموارد جزء من تراث البشرية، وأنه ينبغي على المجتمعات المحلية الوطنية والمجتمع الدولي بأكمله القيام بالخطوات اللازمة لكفالة الحفاظ عليها. ويعتبر التخطيط طويل الأجل والسليم بيئيًا شرطًا أساسيًا لإقامة توازن بين السياحة والبيئة، لكي تصبح السياحة نشاطًا إنمائيًا قابلًا للاستمرار [2].

وعلى الصعيد العالمي، تعالت النداءات التي تدعو صناعة السياحة لأخذ زمام المبادرة في مجال التنمية السياحية المستدامة والحفاظ على البيئة. فقد دعت لجنة التنمية المستدامة في اجتماعها السابع في 19 أبريل 1999 إلى تشجيع صناعة السياحة[3] على "تكوين أشكال سياحية متوافقة مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والحضارية، ومواصلة تطوير وتنفيذ المبادرات التطوعية دعما للتنمية السياحية المستدامة، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأشكال السياحية والمبادرات المشار إليها يجب أن تستوفي، بل ومن الأفضل أن تتجاوز، المعايير والمواصفات القياسية العالمية والمحلية والإقليمية"[4]. وفي سبتمبر ١٩٩٩ أقرّت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في اجتماعها الذي عقد في سانتياجو بتشيلي ميثاق أخلاقيات السياحة[5] الذي يهتم بالتنمية السياحية المستدامة جنباً إلى جنب مع الحفاظ على البيئة والطابع الحضاري والثقافي للمقاصد السياحية. كما تم تشكيل لجنة "أخلاقيات السياحة" التي تختص بتطبيق هذا الميثاق، وتسوية النزاعات التي تدخل في نطاقه[6]. وفي مارس ٢٠٠٠ قام برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالتعاون مع هيئة اليونسكو ومنظمة السياحة

(1) عنود القبندي، **نماذج عربية للسياحة البيئية**، مجلة بيئتنا، الهيئة العامة للبيئة، العدد 129، سبتمبر 2010، صفحة 22.

(2) عايد راضي خنفر وإياد عبد الإله خنفر، **تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي**، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، المجلد التاسع، العدد الثاني، أكتوبر 2006، صفحة 58.

(3) http://wwwv1.agora21.org/cdd7/cdd-en23.html

(4) عايد راضي خنفر وإياد عبد الإله خنفر، **تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي**، مرجع سابق، صفحة 58.

(5) The General Assembly, **Approval of the Global Code of Ethics for Tourism**, Document A/13/16, World Tourism Organization, Santiago, Chile, 27 September – 1 October 1999, Pages 1: 13.

(6) http://www.startimes.com/f.aspx?t=8709284

العالمية ومع مجموعة من الشركات السياحية العالمية الملتزمة، بتنظيم أول مبادرة للشركات السياحية لتوفير عناصر التنمية المستدامة في مجال السياحة[1].

وفي مايو 2000 عُقِد مؤتمر الأطراف في اتفاقية التنوع الأحيائي (البيولوجي) CBD في نيروبي، وكان مما تضمنته قرارات هذا المؤتمر: الإسهام في برنامج العمل الدولي بشأن تنمية السياحة المستدامة، وذلك فيما يتعلق بوضع المبادئ التوجيهية الدولية للأنشطة المتصلة بتنمية السياحة المستدامة في الأنظمة الإيكولوجية والموائل الأرضية والبحرية والساحلية المعرضة للمخاطر، وإيلاء ذات الأهمية الرئيسية للتنوع الأحيائي، والمناطق المحمية التي تشمل الأنظمة الإيكولوجية الهشة الجبلية والكائنة على سواحل الأنهار، مع مراعاة الحاجة لجعل المبادئ التوجيهية المذكورة منطبقة على الأنشطة التي تجري في المناطق المحمية وخارج تلك المناطق[2]. وقد سجل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي اهتماماً دولياً بشئون السياحة المستدامة وحمايتها؛ حيث جاءت قضايا إدارة موارد السياحة ومرافقها وحمايتها وتنميتها ضمن الأولويات في سياسات كثير من الدول وفي مجالات تعاونها[3].

• ما هي السياحة المستدامة؟

جاء في (لسان العرب): "والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب. وساح في الأرض يسيح سياحة، أي: ذهب، وأصله من سيح الماء الجاري"[4]. وقال (الزبيدي): "وأما السيوح والسيحان والسيح فقالوا: إنه مطلق الذهاب في الأرض، سواء كان للعبادة أو غيرها"[5]. وجاء في (المعجم الوسيط): "والسائح: المتنقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك. والسياحة: التنقل من بلد إلى بلد للتنزه أو للاستطلاع والكشف"[6]. ويستفاد مما جاء في هذه المعاجم أن (السائح) هو الشخص المتنقل في البلاد لغرض الرزق أو العلم أو العبادة، أو للتنزه، أو للاستطلاع والبحث والكشف.

---

(1) عايد راضي خنفر وإياد عبد الإله خنفر، **تسويق السياحة البيئية والتنوع الحيوي**، مرجع سابق، صفحة 58.

(2) الأمين التنفيذي للهيئة الفرعية للمشورة العلمية والتقنية والتكنولوجية، **الاستعمال المستدام: التقدم في وضع المبادئ العملية والإرشاد التشغيلي وما يرتبط بهما من صكوك**، برنامج الأمم المتحدة للبيئة: الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي، مونتريال، صفحة 7.

(3) زيد بن محمد الرماني، **السياحة المستدامة**، انظر المقال على الموقع التالي:

http://www.alukah.net/web/rommany/0/19225/

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، المجلد الثالث، الجزء الرابع والعشرون، صفحة 2167.

(5) محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: حسين نصار، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1369 هـ/ 1969 م، الجزء السادس، صفحة 491.

(6) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مرجع سابق، المجلد الأول، صفحة 467.

ولفظة (السياحة) tourism في اللغات اللاتينية مستحدثة، فقد دخلت اللغة الإنجليزية عام 1811م[1]. وقبل ذلك، كان يستخدم مصطلح (الرحلة الكبيرة) في اللغة الفرنسية للدلالة على الرحلات التي يقوم بها زوار فرنسا إلى منطقتها الجنوبية ومنطقة (بورجوني)، ثم تطور هذا المصطلح إلى (السياحة الكبيرة)، ثم انتقل إلى إنجلترا للتعبير عن الرحلة التي يقوم بها كل شاب إنجليزي مهذب في أوروبا لإتمام تعليمه. ثم استخدم المصطلح نفسه في فرنسا للتعبير عن كل شخص كان يقوم برحلة ما لتحقيق متعة شخصية[2].

وقد عرّف معجم (وبستر) Webster مصطلح (السياحة) tourism بأنه: "ممارسة السفر للترويح"[3]. وعرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) السياحة بأنها "صناعة تعتمد على حركة السكان أكثر من البضائع"[4]. وعرّفها (جوبير فرولر Guyer Freuller) بأنها ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو، والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها، والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة"[5].

وكون السياحة مستدامة يعني أن القائمين عليها والمنخرطين فيها والمستفيدين منها يعملون على تنظيمها وتطبيق مبادئ التنمية المستدامة فيها كما حددتها الأمم المتحدة، بحيث تلبي احتياجات السياح الحاليّين دون الإضرار بالبيئة مع المحافظة على حقوق الأجيال المستقبلية في تلبية احتياجاتهم الخاصة.

وقد عرّفت منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة السياحة المستدامة بأنها: "السياحة التي تأخذ بعين الاعتبار آثارها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية والمستقبلية، وتلبي احتياجات الزائرين والمجتمعات المضيفة وقطاعي الصناعة والبيئة". كما عرّفتها مجلة (ناتوروبا Naturopa) بأنها "أي شكل من الأنشطة السياحية التي تحافظ على المدى الطويل على الموارد الطبيعية والثقافية والاجتماعية". وهذا يعني أنها لا ترتبط بالنواحي البيئية فقط بل ترتبط أيضاً بالنواحي الاجتماعية والثقافية. فهي سياحة مسئولة تحترم البيئة وحقوق الأجيال القادمة في الموارد الطبيعية، وفي الوقت نفسه تحترم البشر والثقافات، وتتفادى أي شكل من أشكال العنف ضدهم

---

(1) **Webster's Ninth New Collegiate Dictionary**, A Merriam –Webster Inc., Springfield, Massachusetts, U. S. A., 1988, Page 1247.

(2) نعيم الظاهر وسراب إلياس، **مبادئ السياحة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2001، صفحة 28.

(3) Webster's Ninth New Collegiate Dictionary, Op. Cit., Page 1247.

(4) د. نعيم الظاهر وسراب إلياس، **مبادئ السياحة**، مرجع سابق، صفحة 29: 31.

(5) وفاء زكي إبراهيم، **دور السياحة في التنمية السياحية: دراسة تقويمية للقرى السياحية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006، صفحة 71.

(كالسياحة الجنسية، أو القرصنة الثقافية والبيولوجية، أو التمييز، أو الإضرار بأي طريقة بالهوية الثقافية، إلخ.) كما أنها تعزز العلاقات الإيجابية الإنسانية بين الثقافات[1].

وثمة فارق بين السياحة البيئية والسياحة المستدامة، وإن كان بعضهم يخلط بين المصطلحين. فالسياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها[2]. وقد عرّفها بعضهم بأنها هي ذلك النوع الترفيهي والترويحي من السياحة الذي يرتبط بالبيئة، أو بمعنى آخر هي توظيف البيئة لكي تمثل نمطاً من أنماط السياحة التي يلجأ إليها الفرد للاستمتاع بجمال الطبيعة، وبكل ما حوله في البيئة البرية والبحرية[3]. وقد عرّفها الاتحاد العالمي لصون الطبيعة بأنها الترحال المسئول بيئياً، والزيارة إلى مناطق ما زالت نسبياً محتفظة بحالتها الطبيعية، وذلك من أجل الاستمتاع بالطبيعة وحمايتها وتقدير قيمتها، والاستمتاع بالمظاهر الثقافية الأخرى المرتبطة بها، إضافة إلى دعم الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان المحليين[4]. وباختصار، فإن السياحة البيئية تعني: ممارسة السياحة في الموائل الطبيعية بطريقة تقلل من تأثيراتها البيئية[5].

أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة لها[6]، على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين[7]. وهي سياحة تلبي احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وتزيد من فرص العمل للمجتمع المحلي[8]. وبذلك تُعَدّ السياحة المستدامة نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم،

---

(1) الاتحاد الأوروبي لتعزيز السياحة المستدامة والمسئولة في بلدان البحر الأبيض المتوسط، **السياحة المستدامة/ المسئولة ونتائجها**، مرجع سابق، صفحة 1.

(2) F. J. E. Paul, F. M. Stephen, and D. H. Christopher, **Sustainable Tourism in Protected Areas: Guidelines for Planning and Management**, International Union for Conservation of Nature and Natural Resources. UK, 2002, Page 30.

(3) http://www.ask.com/web?o=8001&qsrc=6&q=Definition+of+Ecotourism

(4) إسماعيل محمد المدني، **السياحة البيئية**، الهيئة العامة لحماية الثروة البحرية والبيئة والحياة الفطرية، المنامة، البحرين، 2002، صفحة 41: 43.

(5) http://www.ask.com/web?o=8001&qsrc=6&q=Definition+of+Ecotourism

(6) F. J. E. Paul, F. M. Stephen, and D. H. Christopher, **Sustainable Tourism in Protected Areas: Guidelines for Planning and Management**, Op. Cit., Page 30.

(7) S. Marianna, and L. David, **International Cultural Tourism: Management, Implications And Cases**, Elsevier/ Butterworth-Heinemann, Waltham, MA, USA, 2005, Page 42.

(8) سالم حميد سالم وطارق سلمان، **الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة**، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، المجلد الأول، العدد الثاني، 2009، صفحة 93.

مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الأحيائي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها[1].

السياحة المستدامة تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية

• العناصر الأساسية لاستدامة السياحة

حتى تكون السياحة مستدامة، لا بد من وجود ثلاثة عناصر أساسية مترابطة فيما بينها، وهي:

أ- الاستدامة الاقتصادية: وهي تعني أن تكون غالبية المؤسسات المشاركة في قطاع السياحة وتوفير خدماتها من المؤسسات الصغيرة أو متوسطة الحجم، بمعنى أن تشكل أغلب الاستثمارات في هذا القطاع استثمارات صغيرة، ولا تتعدى الاستثمارات التي تنتمي إلى سلاسل الشركات العالمية أكثر من 20 %[2].

ب - الاستدامة الاجتماعية والثقافية: وهي تعني إبراز الجانب السلوكي لفعل الإنسان، لكونه الأداة الفاعلة في إحداث التغيرات الإيجابية في البيئة، والحيلولة دون

(1) عصام حسن السعيدي، **الدلالة والإرشاد السياحي**، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، الطبعة الأولى، 2008، صفحة 127.
(2) سالم حميد سالم وطارق سلمان، **الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة**، مرجع سابق، صفحة 94.

سوء استخدام الطبيعة وإلحاق أضرار جانبية بها[1] على حساب إشباع الحاجات والرغبات البشرية. كما تعني العمل على تقليل نسب البطالة، ومشاركة المرأة في الأنشطة السياحية، وتنشيط الصناعات الحرفية واليدوية ذات البعد الحرفي الفولكلوري والشعبي الذي يجسد دور الصناعات اليدوية في ديمومة الصناعات المرتبطة بالسياحة[2].

ج- الاستدامة البيئية: وهي تعني:

1 - العمل على ديمومة العناصر والأنظمة الحيوية الطبيعية، والمحافظة عليها كليا، وذلك في مناطق الجذب الطبيعي مثل: الجبال، والوديان، والغابات، والأنهار، والمحميات، والصحاري.

2 - المحافظة على الخبرات الواسعة التي اكتسبها السكان المحليون في التعامل مع البيئة وما بها من موارد[3].

3 - المحافظة على ما أحدثه الإنسان من مدخلات غير ضارة بالبيئة مثل: الحدائق والمتنزهات.

4 - المحافظة على العوامل المناخية وما تقدمه من عناصر وإمكانات وتحولات في فصول السنة، بحيث تتحول هذه العناصر إلى مكونات سياحية كبرى، من مشاهدة الغروب على شاطئ البحر أو ممارسة التزلج، فضلا عن العوامل البيولوجية مثل: عيون المياه المعدنية، ومصادر الثروات النباتية المتنوعة من أزهار وأشجار ونباتات، إلى موارد الثروة الحيوانية والسمكية.

وتتضمن السياحة المستدامة الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي، وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية[4].

● مبادئ السياحة المستدامة

عند التخطيط لمشروعات وبرامج السياحة المستدامة يجب أن تؤخذ المبادئ أو التوجهات التالية في الحسبان:

---

(1) C. H. Joan, **Tourism Crises: Causes, Consequences And Management**, Elsevier/ Butterworth-Heinemann, Waltham, MA, USA, 2007, Page 9.

(2) سالم حميد سالم وطارق سلمان، **الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة**، مرجع سابق، صفحة 94.

(3) M. Peter, **Tourism Impacts, Planning and Management**, Elsevier/ Butterworth-Heinemann, Waltham, MA, USA, 2003, Page 5.

(4) سالم حميد سالم وطارق سلمان، **الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة**، مرجع سابق، صفحة 94: 95.

1. أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها واستثماراتها جزءا من إستراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة. كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة، ومؤسسات خاصة، ومواطنين سواء أكانوا مجموعات أم أفرادا لتوفير أكبر قدر من المنافع.
2. أن تتبع هذه الوكالات، والمؤسسات، والجماعات، والأفراد المبادئ الأخلاقية والمبادئ الأخرى التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة، والطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية.
3. أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة، وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
4. أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروّجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة.
5. أن تتوافر الدراسات والمعلومات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وأثناء التنمية، خاصة لأفراد المجتمع المحلي، حتى يمكنهم المشاركة والتأثير على اتجاهات التنمية الشاملة.
6. أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأية تنمية سياحية أو أية مشروعات أخرى، بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.
7. يجب أن يتم تنفيذ برنامج للرقابة والتدقيق والتصحيح في أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة، بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم من الانتفاع من الفرص المتوفرة، والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم[1].

● أهداف السياحة المستدامة

بناء على ما ورد في أجندة القرن الحادي والعشرين، التي أقرها مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي انعقد في (ريو دي جانيرو) عام 1992م، قامت منظمة السياحة العالمية ووكالات دولية أخرى بإعداد أجندة (21) مخصصة لقطاعي السفر والسياحة بعنوان: (نحو تنمية مستدامة رفقة بالبيئة)، وهي تشرح الدور الذي يجب على هذين القطاعين أن يؤدياه لتحقيق تنمية سياحية مستدامة. كما أنها حددت مفهوم السياحة المستدامة على النحو التالي: "إن التنمية المستدامة للسياحة تقتضي من جهة أولى تلبية الاحتياجات الحالية للسياح وللمناطق المضيفة، وتستوجب من

(1) حابس سماوي ومحمود القيسوني، **دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها**، جامعة الدول العربية/ برنامج الأمم المتحدة للبيئة، القاهرة، ديسمبر 2005، صفحة 8: 9.

جهة ثانية حماية وتحسين فرص المستقبل. والتنمية تستدعي إدارة شئون الموارد بطريقة تتيح تلبية الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والجمالية، مع الحفاظ على كل المميزات الثقافية، وملامح البيئة الفطرية، وأنظمة دعم الحياة".

ومن خلال هذا المفهوم يمكننا صياغة أهداف السياحة المستدامة كما يلي:

1 - صيانة الموارد الطبيعية والثقافية وغيرها لأجل إدامة استخدامها مستقبلا، مع تمكين الأجيال الحاضرة من الاستفادة منها. وتبدو أهمية نهج التنمية المستدامة هنا في أن بقاء القطاع السياحي يتوقف على بقاء إمكانيات جذب السياح ذات الصلة بالتراث الطبيعي والبيئي والتاريخي والثقافي لمنطقة ما. فإذا ما تدهورت الأوضاع البيئية أو اندثرت، فإن ذلك يعني فقدان مقومات صناعة السياحة. كما أن الحفاظ على الموارد السياحية يمكن تحسينه غالبا عن طريق تنمية السياحة. فإدامة المميزات الثقافية (كالعادات والتقاليد مثلا) من الأمور المهمة في الحفاظ على التراث الثقافي لمنطقة ما. كما أن صون الموارد السياحية يعني أن السكان المحليين سيصبحون أكثر وعيا وإدراكا لقيمة تراثهم، ومن ثم دعمهم لخطط حماية هذه الموارد.

2 - تبنّي أسلوب التخطيط العلمي لتنمية وإدارة السياحة في المنطقة المعنية بطريقة لا تولد مشكلات بيئية أو اجتماعية أو اقتصادية. ويفيد التخطيط البيئي ودراسة قدرات النقل في ذلك، لأنهما وسائل فنية مهمة لتفادي نشوء أو استفحال المشكلات البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي قد تخلّفها السياحة.

3 - الحرص على استمرار جودة البيئة بكافة جوانبها، وتحسين الجودة في المواقع التي تحتاج إلى ذلك. وفي هذا السياق فإن السياح عادة ما يرغبون في زيارة مواقع تمتاز بالطبيعة الخلابة والبيئة النظيفة غير الملوثة. والسياحة يمكنها توفير دوافع ووسائل لصون المواقع وتحسين جودة البيئة عند الحاجة. فجودة البيئة توفر متعة كبيرة لأهالي المنطقة، والسياحة تزيد وعيهم بأهمية جودة البيئة، ومن ثم دعمهم لخطط الحفاظ على هذه الجودة وتحسينها متى ما اقتضى الأمر ذلك.

4 - إدامة رضا السائح كي يستمر في زيارة الموقع. وقد يكون السائح الحالي للموقع بذلك وسيلة للدعاية له عند الآخرين مما يضمن سهولة تسويق الموقع وصيانة سمعته. فإذا ما فقد أي موقع قدرته على إرضاء السياح، فسوف يفقد حتما الأسواق السياحية، ويتلاشى فيه النشاط السياحي.

5 - تعميم منافع السياحة على كل فئات المجتمع، إذ ينتج عن تبنّي مفهوم التخطيط العلمي والإدارة الرشيدة في إنماء السياحة تعميم المنفعة الاجتماعية والاقتصادية على كل فئات المجتمع المقيمة في الموقع السياحي، مما يجعل هؤلاء حريصين على دوام السياحة واتخاذ المواقف الإيجابية حيال ذلك. وجدير بالذكر أن السياحة

التي تقوم على مشاركة السكان المحليين هي وسيلة مهمة لتعميم المنافع عليهم[1].

7 - الحفاظ على تنوّع الأنظمة البيئية الموجودة في المناطق السياحية لأنها تمثل غالبا القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النشاط السياحي.

8 - تعزيز إمكانية ربط الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات الأساسية للسياح[2].

9 - تنمية وتنفيذ تدابير تخطيطية فاعلة لاستخدامات الأراضي، تؤدي إلى تعظيم الفوائد السياحية المحتملة من النواحي الاقتصادية والبيئية، مع تقليص احتمالات التدهور البيئي والحضاري[3].

• تنمية السياحة المستدامة

التنمية السياحية هي "مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستقرة المتوازنة في الموارد السياحية، وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي"[4].

وتعرف التنمية السياحية المستدامة: بأنها "هي التنمية التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل". أو "هي القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية بما في ذلك التنوع الحيوي ودعم نظم الحياة[5]. والتنمية السياحية المستدامة في جوهرها هي عملية تغيير، يكون فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات ووجهة التطور التكنولوجي والتغير المؤسساتي أيضا في حالة انسجام وتوافق مع البيئة حاضرا ومستقبلا[6]. ولتحقيق التنمية السياحية المستدامة نورد فيما يلي جملة من الإجراءات والوسائل التي من شأنها إنجاح المواءمة بين رغبات وأنشطة السياح من جهة، وحماية الموارد البيئية والنظم الاجتماعية وتعظيم الفوائد الاقتصادية من جهة أخرى:

---

(1) ثريا فرج الرميح، **السياحة المستدامة: المفهوم والأهداف والأهمية**، انظر البحث على الموقع التالي:

http://geopot.wordpress.com/201012/05//turismo-sostenibile-%D8%A7%D984%%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D984%%D985%%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D985%%D8%A9-%D8%A7%D984%%D985%%D981%%D987%%D988%%D985%-%D8%A7%D984%%D8%A7%D987%%D8%AF/

(2) أحمد الجلاد، **السياحة المتواصلة البيئية**، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002، صفحة 51.

(3) يسري دعبس، **العولمة السياحية وواقع الدول المتقدمة والدول النامية**، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، القاهرة، 2002، صفحة 119.

(4) أحمد الجلاد، **السياحة المتواصلة البيئية**، مرجع سابق، صفحة 43.

(5) صلاح الدين خربوطلي، **السياحة المستدامة**، دار الرضا للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 2004، صفحة 23.

(6) عيسى مرازقة ومحمد الشريف شخشاخ، **التنمية السياحية المستدامة في الجزائر: دراسة أداء وفعالية مؤسسات القطاع السياحي في الجزائر**، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة المنعقد بتاريخ 9 - 10 مارس 2010، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر)، 2010، صفحة 7.

1 - سن القوانين والتشريعات ذات العلاقة بحماية البيئة، على أن تأخذ في الاعتبار ضرورة النظر لمكونات البيئة السياحية كوحدة واحدة، أي كنظام بيئي متكامل غير قابل للتجزئة.

2 - وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح، وتسهيل المراقبة الحذرة لسلوكهم تجاه البيئة السياحية. وإيجاد أنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين، وتوفير الأمن والحماية لهم بدون إحداث أضرار بالبيئة.

3 - تحديد القدرة الاستيعابية للمواقع السياحية، بحيث يُحدَّد أعداد السياح الوافدين لها، وتفادي الازدحام وبخاصة في المواقع الأثرية والتاريخية حتى لا يؤثر ذلك في البيئة الطبيعية والثقافية، ويعرضها للضرر.

4 - تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالقطاع السياحي لإنجاح إقامة المحميات الطبيعية والتراثية وإدارتها من قبل كوادر بشرية مؤهلة، واعتماد السياحة البيئية كوسيلة ملائمة لتسويقها كنمط من الأنماط السياحية التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية السياحية المستدامة.

5 - نشر الوعي السياحي والثقافة البيئية بين العاملين في الموقع والسكان المحليين. فغالبا ما يكون هؤلاء سببا في التخريب والتدمير البيئي لدواعٍ مادية، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على أهمية ذلك.

6 - تشجيع إقامة المشروعات التي توفر دخلا للسكان المحليين مثل الصناعات الحرفية والتقليدية، والعمل كمرشدين سياحيين[1]، ومرافقة الدواب لنقل السياح، وتشجيع الزراعة العضوية.

7 - ضرورة توافر مراكز للزوار تقدّم معلومات شاملة عن المواقع، وإعطاء بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع. ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السكان المحليون، الذين يدرّبون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.

8 - ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكنها أن تحافظ على هذه المكتنزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدربة.

9 - تضافر كل الجهود لنجاح السياحة البيئية من خلال تعاون كل القطاعات ذات العلاقة بالسياحة، مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية والمنظمات غير الحكومية (NGOs) والسكان المحليين[2])

• دور المحميات الطبيعية في تحقيق السياحة المستدامة

يعود تعريف المناطق المحمية إلى أكثر من قرن مضى، فقد قام علماء الجغرافيا

(1) ثريا فرج الرميح، **السياحة المستدامة: المفهوم والأهداف والأهمية**، مرجع سابق (شبكة الإنترنت).

(2) حابس سماوي ومحمود القيسوني، **دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها**، مرجع سابق، صفحة 9: 11.

والجيولوجيا والمستكشفون القدامى بتحديد بعض المناطق ذات الطبيعة الخلابة أو الغنية بأحيائها البرية كمنتزهات وطنية في أمريكا الشمالية وبعض الدول الأوروبية والأفريقية، ووضعوا قواعد لارتيادها والتنزه فيها مثل: الالتزام بالسير في طرق معينة عند اصطياد الطيور، وعدم إلقاء المخلفات فيها. وقد تطور مفهوم المناطق المحمية منذ ذلك الوقت تطورا كبيرا. أما التعريف الحديث للمحمية فهو ساحة واسعة من الأراضي تخصصها الدولة بقانون لحماية الموارد الطبيعية الموجودة ضمن حدودها، وتشمل أشكال الأرض والطبيعة وتضاريسها والموارد الحيوانية والنباتية والتاريخية والثقافية[1]. وقد عرّف الاتحاد الدولي لصون الطبيعة IUCN المحميات بأنها: "الأقاليم التي تحتوي على نظام أو عدد من الأنظمة البيئية التي بدورها تعطي فصائل النباتات والحيوانات والمواقع الجيولوجية فائدة خاصة من الجانب العلمي والتربوي والترفيهي، أو التي توجد فيها مناظر ذات قيمة جمالية كبيرة". ويقسم الاتحاد الدولي لصون الطبيعة المناطق المحمية إلى أنواع منها:

1 - محمية طبيعية أو منطقة براري بالمعنى المطلق، أي يتم إدارتها لأغراض علمية أو للرصد البيئي فقط.

2 - منتزهات وطنية أرضية أو ساحلية، وهي عبارة عن مناطق محمية تدار بصورة رئيسية لغرض حماية النظم الإيكولوجية[2].

وتتمثل أهداف المحميات الطبيعية فيما يلي:

1 - صون الموارد الطبيعية الحية.

2 - الحفاظ على صحة العمليات البيئية في النظام البيئي، بالإضافة إلى المحافظة على التنوع الوراثي للكائنات الحية التي تتفاعل في إطار النظام البيئي، والمحافظة على قدرتها في أداء أدوارها.

3 - إجراء البحوث والدراسات العلمية.

4 - محاولة تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال أرباح زيارة المحميات.

5 - تعميق إدراك الإنسان للبيئات الزراعية والصحراوية والبحرية والساحلية والمياه العذبة، وتوفير أشكال الترفيه والسياحة؛ لكي يتمتع الجمهور بتلك الموارد الطبيعية في المنطقة ويتمتع بمناظرها وتراثها الحضاري[3].

---

(1) حميدة بوعموشة، **دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة حالة الجزائر**، مرجع سابق، صفحة 72.

(2) حميدة بوعموشة، **دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة - دراسة حالة الجزائر**، مرجع سابق، صفحة 72.

(3) محمد إبراهيم محمد إبراهيم، **السياحة البيئية**، وزارة الدولة لشئون البيئة، القاهرة، يونيو 2006، صفحة 3.

وتسهم المحميات في عملية التنمية المستدامة من خلال المحافظة على استقرار البيئة التي تمثلها هذه المناطق، وتقلل تبعا لذلك من الفيضانات أو الجفاف، وتحمي التربة، وتضمن استقرار التوازن البيئي، وتوفر الفرص للبحث العلمي ومتابعة الأحياء البرية والنظم البيئية ودراسة علاقتها مع الإنسان، وتوفّر الفرص لاستمرار التنمية في المناطق النائية، والاستغلال الأمثل للأراضي الهامشية، واستغلال الفرصة للتوعية البيئية، وتسهيل التنزه والاستجمام، والاقتراب من عالم الطبيعة الجذابة. كما تسهم المحميات في المحافظة على التنوع الأحيائي بشقيه النباتي والحيواني. وسياحة المحميات هي أهم أنواع السياحة المستدامة، وحالها حال غيرها من حالات السياحة الأخرى، بالإضافة إلى اعتبارها مصدر جذب سياحي؛ حيث تعدّ من الأنشطة الاقتصادية المهمة في الدول الأوروبية والأمريكية؛ لما توفره من عوائد مالية أكثر مما تولده صادراتها الصناعية ومنتجاتها الزراعية، بالإضافة إلى دورها الأساسي في المحافظة على الأنواع الحيوانية من الانقراض أو للحد من تناقص أعدادها، وإمكانية تربية الحيوانات والطيور والبرمائيات والأسماك ومنع يد الإنسان من اقتناصها عبثا وتسلية، وكذلك الحال بالنسبة إلى الثروة النباتية والطبيعية للبلد[1].

محمية للغزلان النادرة في الهند

• الأهمية الاقتصادية للسياحة المستدامة

أصبح النمو الكبير الذي يشهده النشاط السياحي الدولي أحد أبرز الظواهر

(1) طيب داودي ودلال بن طيب، **السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة**، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة المنعقد خلال الفترة من 9: 10 مارس 2010، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، بسكرة، 2010، صفحة 14.

الاقتصادية والاجتماعية الجديرة بالاهتمام؛ حيث ارتفع عدد السياح ومعدل نمو العائدات السياحية حتى فاق معدل النمو في مكونات الاقتصاد العالمي، مما جعل السياحة الدولية واحدة من أكبر مجالات التجارة الدولية. وتُعَدّ السياحة اليوم من أكبر القطاعات الاقتصادية الدولية من حيث الحجم ومعدلات النمو والأهمية؛ حيث وصل عدد السياح في العالم إلى 980 مليون سائح خلال عام 2011، وبنسبة نمو تقدر بنحو 4.4 %. وبلغت عائدات السياحة الدولية في عام 2010 نحو 919 بليون دولار أمريكي، دون احتساب الإنفاق على وسائل النقل الدولي. وهكذا أصبحت السياحة مساهما فاعلا ومهما في تنمية الاقتصاد العالمي؛ إذ تقدر نسبة مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلي العالمي بنحو 15 %. وتدلّ هذه المؤشرات على أن هذا القطاع قطاع حيوي ومتجدد لا ينضب، خلافا للنفط وبقية المعادن والثروات الأخرى الجوفية. ولهذا فإن دور هذا القطاع كبير جدا في رفد النمو الاقتصادي العالمي وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة. وتشير تقارير المنظمة العالمية للسياحة إلى أن مدخولات هذا القطاع تزيد على الدخل من القطاعات الأخرى باستثناء قطاعي البترول والصناعات المرتبطة به وصناعة السيارات والصناعات الأخرى المرتبطة بها[1].

ولما كانت السياحة المستدامة مزيجاً لمنتج متنوع من السلع والخدمات والمعارف يرتبط بحقائق الجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والبشرية، إضافة إلى حقائق التاريخ الحضاري والثقافي والإنجازات المعاصرة المختلفة لأي بلد، فإن الاهتمام بهذا النوع من السياحة، لاسيما في البلدان النامية، من شأنه أن يسهم في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتخفيف من الفقر حاليا ومستقبلا.

وتتجلى الأهمية الاقتصادية للسياحة المستدامة فيما يلي:

1. تحقيق التنمية المستدامة للموارد والإمكانيات السياحية البيئية الطبيعية، وحمايتها من السطو والهدر والاستخدام الجائر وتهديدات التلوث والتغيرات المناخية.
2. الاستغلال الأمثل للموارد والأصول السياحية الحضارية التاريخية والموروث الثقافي، وصيانتها والحفاظ على جاذبيتها واستدامتها.
3. إشراك ومساعدة المجتمعات المحلية على المشاركة في التنمية السياحية والاستفادة منها[2].

---

(1) ميثاء بنت سيف المحروقية، **مكانة قطاع السياحة في إستراتيجيات وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية**، جريدة الوطن (العمانية)، انظر الموقع التالي:

http://www.alwatan.com/graphics/2012/05may/4.5/dailyhtml/economy.html

(2) مجلس الترويج السياحي اليمني، **اتجاهات إستراتيجية التنمية السياحية للفترة 2010 - 2025**، وزارة السياحة، صنعاء، بدون تاريخ، صفحة 3: 13.